دعوى تحريف الصحابة للقرآن ونسبتها إلى أئمّة أهل البيت

دراسة وصفيَّة من خلال مدرسة الغرب الإسلاميّ

Allegation of the Companion's falsificationof the Qur'an and the proportion of it in the pure and innocent imams of « Ahl al-Bayt » under the light of the Islamic West scholar's resolutions

هشام علاهم[1*]، د. سليمان بن صفية[2]

[1]**جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية– الجزائر**، abouwail1437@hotmail.com

[2] **جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية – الجزائر**، abouwail1437@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/11/07 تاريخ القبول: 2022/05/15 تاريخ النشر:2022/06/14

ملخّص:

الحمد لله رب العالمين، وبعد: فإنّ هذه الدراسة يُتطرّق فيها إلى مسألة عظيمة من أصول الدين الإسلاميّ الحنيف، وهو ما يتعلّق بكتاب الله تبارك وتعالى، حيث هلك في شأنه أقوام، فادّعوا –زروا وبهتانا– تحريف الصحابة للقرآن، ونسبوا هذا الادّعاء الكاذب لجماعة من رؤوس أهل البيت الكرام.

وإنّ الهدف من هذه البحث هو تنزيه القرآن عن تلك المطاعن الشنيعة التي تلتقي مع مزاعم اليهود والنصارى والمستشرقين، كما أنّه يهدف لتبرئة الصحب الكرام من تلك التهم الجائرة الباطلة.

وقد قمت بتقسيم الموضوع إلى مقدّمة ومبحثين وخاتمة، وقد أوردت في كلّ مبحث مطلبين، فأمّا المبحث الأوّل فذكرت فيه مزاعم غلاة الشيعة الرافضة في ادّعاء تحريف الصحابة للقرآن، سواء أكانت هذه المزاعم للقرآن كلّه، أو لبعض آياته. وأمّا المبحث الثاني فذكرت فيه مناقشةً لمزاعم غلاة الشيعة، مركّزا على مناقشة وردود علماء الغرب الإسلاميّ.وإنّ أبرز النتائج التي توصّلت إليها هي كالآتي:

-القرآن محفوظ بحفظ الله له من التبديل والتغيير.

-الصحابة قاموا حقّ قيام بتدوين المصحف بكل دقّة وضبط، بالاعتماد على ما كان مكتوبا في عهد الرسول ﷺ، وبما حُفظ في الصدور ممّا أخُذ مشافهة عن النّبيّ ﷺ.

-الشيعة طوائف ومذاهب، فأشدّهم ضلالا وكفرا من ادّعوا تحريف الصحابة للقرآن، وهذا القول المنسوب لكثير منهم صحيح ثابت، فلا مجال لإنكار ذلك.

---

[*] المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: القرآن، أهل البيت، الشيعة، التحريف، الغرب الإسلاميّ.

Abstract :

Praise be to Allah, The Lord of the Worlds, and now: This study deals with a great issue of the fundament of the true Islamic religion.

Which is related to the Book of God, Blessed and Exalted be He, Since he caused ruin of nations, They claimed – slander fully and deceitfully - the falsification of the Qur'an by the Companions, and they attributed this false claim to a group of the heads of the honorable Ahl al-Bayt. So it was mandatory to the researchers of these sorts of questions to expose the truth and the false illusions of people of falsehood and slander who refute from the Book of the Lord of Lords, Great and High He is.

And the aim of this research is to clear the Qur'an from those obnoxious slanders that coincide with the allegations of Jews, Christians and atheists, and it also aims to acquit the honorable companions of these unjust and false accusations.

I have divided the subject into an introduction, two chapters and a conclusion, and I have mentioned two demands in each topic. As for the first topic, I mentioned the allegations of extremist « Shiite Al-Rafidah » claiming that the Companions have falsified the Qur'an, regardless if it was to the entire Qur'an or some of his verses.

As for the second topic, I mentioned in it discussion of the allegations of extremist Shiites, focusing on the discussion and responses of the scholars of the Islamic West.

The most prominent results obtained are as follows :

- The Qur'an is preserved by God's protection from substitution and alteration.
- The Companions had rightly transcribe the Qur'an with all accuracy and precision, relying on what was written in the era of the Messenger, and what was preserved and learned by hearts from what was taken verbally from the Prophet.

The Shiites are sects and groups, and the most misguided and infidels of them are those who claim that the Companions have falsified the Qur'an, and this saying is attributed to many of them is true and proven, and there is no room to deny that.

Keywords: Qur'an, Ahl al-Bayt, Shiites, falsification, the Islamic West.

مقدّمة:

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أمَّا بعد:

فلقد أجمع المسلمون على قدسيَّة القرآن وسلامته من التحريف الذي طال الكتب السابقة، وهذا معلوم من الدِّين بالضرورة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحِجر:9]، وقال أيضا: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فُصِّلَت:42] .

يقول العلامة أبو بكر الباقلاني/(ت403 هـ)-ردّا على من ادّعى في القرآن زيادة أو نقصانا-: "وقد ضمن الله حفظ كتابه أن يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه، ووعده الحق، وحكاية قول من قال ذلك يغني عن الردّ عليه." (1)

فلا يمكن لأحد أن يحرِّف القرآن الكريم؛ ولو في حرف منه، ولقد حاول أناسٌ فمُنُوا بفشل ذريع، وقد كان هذا سبب إسلام أحد اليهود.

فقد ذكر يحيى بن أكثم أنَّه كان للمأمون- وهو أمير إذ ذاك- مجلس نظر، فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة، قال: فتكلَّم فأحسن الكلام والعبارة، قال: فلمَّا أن تقوَّض المجلس دعاه المأمون فقال له: إسرائيلي؟ قال نعم. قال له: أسلم حتى أفعل بك وأصنع، ووعده. فقال: ديني ودين آبائي! وانصرف. قال: فلمَّا كان بعد سنة جاءنا مسلما، قال: فتكلَّم على الفقه فأحسن الكلام، فلمَّا تقوَّض المجلس دعاه المأمون وقال: ألست صاحبنا بالأمس؟ قال له: بلى. قال: فما كان سبب إسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت مع ما تراني حسن الخط، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشتريت منّي، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها البيعة فاشتريت منّي، وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الورّاقين فتصفحوها، فلمَّا أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها، فعلمت أنّ هذا كتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي." (2)

ولقد وفَّق الله تعالى أهل السنَّة والجماعة للاعتناء بكتاب الله: حفظا وتعليما وتدبُّرًا لمعانيه وتفقُّها فيه، كما وفَّق الصحابة لجمعه ونشره في الآفاق.

غير أنَّ هذا الإجماع قد تنكَّب عنه جماعة من غلاة الشيعة الإماميَّة، فادّعوا أنّ الصحابة حرّفوا كتاب الله؛ فزادوا ونقصوا فيه، ولم يكتفوا بإبراز ضلاهم هذا؛ حتى نسبوه إلى جماعة من أهل البيت الكرام، وهم بريئون من ذلك براءة لا شكَّ فيها.

ومهما حاول جماعة من الشيعة الإماميَّة إنكار هذه العقيدة الباطلة؛ فلن يستطيعوا ذلك، لأنَّ نصوص جماعة من المتقدِّمين والمتأخِّرين –ممَّن لم يستخدموا التقيَّة– تفضحهم وتعرّي إفكهم.

ولهذا لا يمكن بحال من الأحوال أن يُدعى للتقريب أو التسامح مع من هذا شأنه، وهذه عقيدته! إذ هم لم يكتفوا بضلالة واحدة، حتى أضافوا إليها عشرات العقائد الفاسدة الضالّة، والتي تصل ببعضها إلى حدِّ الكفر والخروج من ملّة الإسلام.

ولن أتناول في هذه الدراسة المختصرة عقيدة خلق القرآن عند الشيعة، ولا تأويلهم بالتأويلات الفاسدة لآيات كتاب الله، وإنَّما سأتعرَّض للعقيدة الباطلة التي اختلقها هؤلاء الغلاة في ادّعاء تحريف الصحابة القرآن، مع بيان براءة أهل البيت من هذا الكفر البواح، مستأنسا في كلِّ هذا بأقوال وتقريرات علماء الغرب الإسلاميِّ.

إشكاليَّة الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على استكشاف وإبراز جهود علماء الغرب الإسلاميِّ في الذبِّ عن الصحابة الكرام، ودفع تهمة تحريف القرآن عنهم، وذلك لا يتأتّى إلا بالإجابة عن التساؤلات الآتية:

هل جميع الشيعة الإماميّة، أو بعضهم، اتّهموا الصحابة بتحريف بعض سور القرآن أو آياته ؟ وهل هذا التحريف كان بالزيادة أو بالنقصان؟ وهل هذه الدعوى كانت من مزاعم الشيعة فقط، أم هناك فرق أخرى ادّعت ذلك؟

وهل ثبت عن أحد من أهل البيت اتّهام الصحابة بذلك؟

وهل لعلماء الغرب الإسلاميّ مواقف واضحة في الردّ على من اتّهموا الصحابة بالتحريف؟

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1 – تنزيه القرآن عن مطاعن الملحدين وتشكيكات المبطلين، إذ إنّ رمي الصحابة بتهمة تحريف القرآن هو طعن صريح بقدسيّة القرآن الكريم الذي هو المصدر الأوّل من مصادر التشريع .

2– إبراز جهود علماء الغرب الإسلاميّ في الدفاع عن القرآن الكريم، والردّ على شبهات وضلالات المنحرفين من غلاة الشيعة الإماميّة.

3– تبرئة الصحابة ممّا أُثير حولهم من شبهات قد تنطلي على بعض من لا علم عنده، وهذا ممّا قد يزعزع مكانتهم لدى عموم المسلمين.

4-تبرئة أهل البيت ممّا نسبه إليهم المبطلون وأصحاب الهوى الذين دخلوا من باب محبّة أهل بيت النبيّ ﷺ لينشروا عقيدتهم الفاسدة في القرآن الكريم، حيث نسبوا لهؤلاء الأخيار ما لم يقولوه.

5- تزويد الباحثين في مجال الاعتقاد بدراسة مختصرة عن القرآن الكريم: دفاعا عنه، وردّا على شبهات المشكّكين في حفظه من التحريف، مع إبراز جهود علماء الغرب الإسلاميّ في ذلك.

الدراسات السابقة:

في حدود اطّلاعي، وبعد البحث في شبكة الإنترنت كموقع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ومركز البحوث والدراسات في الجزائر وغيرهما، لم أجد دراسة مشابهة لهذه الدراسة المختصرة، بالرّغم من أهميّة هذا الموضوع، فغاية ما وجدت كتيبات عامّة، فمنها:

-كتاب بعنوان: "**الشيعة والقرآن**" للشيخ العلامة: إحسان إلهي ظهير، أورد فيه مؤلّفه المزاعم الباطلة لجمع من الشيعة الرافضة في حقّ القرآن الكريم، وجمع نقولات موثَّقة من مصادرهم –وهو الخبير بها- فيما ادّعوه من تحريف الصحابة لكثير من سور القرآن، ابتدأها بسورة الفاتحة وختمها بسورة الإخلاص.

فاستفدت شيئا يسيرا من تلك النقولات التي رجعت إلى مواضعها من المصادر المحال إليها.

- كتيب مختصر بعنوان: "**ردود القرطبي على الشيعة**" لفضيلة الشيخ: مشهور بن حسن آل سلمان – حفظه الله-، حيث أورد فيه ردودا على الشيعة الرافضة؛ جمعها من كتاب العلامة أبي عبد الله القرطبي{الجامع لأحكام القرآن}، ومنها ردّ الإمام القرطبي/ على غلاة الشيعة الإماميّة في ادّعائهم تحريف الصحابة للقرآن، فاستفدت منه في الإحالة التي رجعت إلى مصدرها.

منهجيَّة الدراسة:

بما أنّ هذا الموضوع يحوي على جمع المعلومات المتعلَّقة بحفظ القرآن الكريم من التحريف، والتعرُّض لبعض المفاهيم الباطلة المغلوطة بالنقد والتحقيق، مع الاستعانة بتقريرات علماء الغرب الإسلاميّ، فلا بدّ إذن من اتّباع المنهج الاستقرائي[3]، التحليليّ النقديّ[4] .

وهذا الاستقراء ليس استقراء تامًّا، وإنّما هو استقراء لجملة من المطبوع خصوصا ما تعلّق بمؤلّفات علماء الغرب الإسلاميّ، وأمّا التحليل فهو للمناهج والأفكار والاعتقادات، عرضا لها ومحاولة لفهمها، ثمَّ نقدا للآراء المخالفة لما عليه الحقُّ؛ وذلك بعرضها على الأدلَّة النقليَّة والعقليَّة.

وقد قمت بتقسيم الدراسة إلى مقدّمة ومبحثين وخاتمة، وجعلت في كلّ مبحث.

المبحث الأوّل: مزاعم غلاة الشيعة الرافضة في ادّعاء تحريف الصحابة للقرآن

المبحث الثاني: مناقشة مزاعم التحريف على ضوء ما قرّره علماء الغرب الإسلامي

الخاتمة: فيها ذكر النتائج والتوصيات.

المبحث الأوّل: مزاعم غلاة الشيعة الرافضة في ادّعاء تحريف الصحابة للقرآن:

من المعلوم أنّ ادّعاء تحريف الصحابة للقرآن لم يقل به -ممّن ينسب نفسه للإسلام- إلا طوائف منتسبة للشيعة الإماميّة الذين غلوا في عليّ وأهل البيت، فأدّاهم هذا الغلوّ إلى القول بتحريف القرآن، وقد سبق نقل إجماع المسلمين على سلامة القرآن من التغيير والتحريف الذي طال الكتب السابقة، خلافا لما عليه هؤلاء الغلاة المنتسبين للشيعة الإماميّة، وفيما يأتي عرضٌ لتلك المزاعم الباطلة التي ادّعاها هؤلاء، ناسبين ذلك كلّه لأهل البيت الكرام.

وإن كنّا لا نجزم بأنّ هذه هي عقيدة جميع الشيعة الإماميَّة، إلا أنّ هذا اعتقاد ثابت لدى جمع منهم قديما وحديثا، كما سيتبيَّن ذلك من خلال ما سأورده لاحقا، وحتى بعض المنكرين لهذا الاعتقاد الفاسد منهم؛ قد لا يمكن تصديقهم، لما عُلم من استعمالهم للتقيّة التي تعني الكذب وإخفاء الحقائق، لمصالح مزعومة .

وقد أوردت في هذا المبحث مطلبين، أوّلهما فيه عرضٌ لتلك المزاعم والادّعاءات الباطلة في تحريف الصحابة للقرآن كلِّه، وثانيهما فيه عرض لمزاعمهم في تحريف الصحابة لبعض الآيات القرآنية أو إخفائها.

المطلب الأوّل: مزاعم غلاة الشيعة الرافضة في تحريف الصحابة للقرآن كلّه:

من بين أبشع المزاعم التي تناقلتها كتب هؤلاء الغلاة ومرويّاتهم، ادّعاء تحريف الصحابة للقرآن، وأنّ هذا القرآن الذي بين أيدينا ليس هو المنزَّل على نبيّنا الكريم ﷺ، والعياذ بالله.

قال أبو الحسن العاملي(ت1138هـ):"قد وردت في زيارات عديدة كزيارة الغدير وغيرها وفي الدعوات الكثيرة كدعاء صنمي قريش وغيره عبارات صريحة في تحريف القرآن وتغييره بعد النبيّ **ص**"[(5)]، ثمّ ذكر أنّ هذا التحريف وقع جريا على سنن اليهود والنصارى في تحريف التوراة والإنجيل، ثمّ ختم بقوله: "وأنّ ما في أيدينا اليوم هو الحجّة لدينا بلا لوم إلى أن يظهر الحقّ وأهله".

وقد رووا أيضا عن أبي عبد الله أنّه قال: "...وإنّ عندنا مصحف فاطمة" ثمّ بيّن ما فيه فقال: "مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد"[(6)].

وهذا فيه تصريح بوجود قرآن غير القرآن الكريم الذي بين أيدينا، وأنّ العمل بهذا القرآن هو الواجب في هذه المرحلة حتى يظهر القرآن الحقيقي —في زعمهم- عند خروج المهدي، كما سبق النقل عن أبي الحسن العاملي.

المطلب الثاني: مزاعم غلاة الشيعة الرافضة في تحريف الصحابة لبعض آيات القرآن:

إنّ من ادّعوا تحريف الصحابة لبعض الآيات أكثر ممّن ادّعوا التحريف الكليّ للقرآن، وفيما يأتي شي من أقاويلهم ومروياتهم.

فقد ذكر أبو منصور الطبرسي(ت نحو560هـ) رواية عن أبي ذر يزعمون أنّه قال فيها: "لـمّا توفيّ رسول الله ﷺ جمع عليّ القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ، فلمّا فتحه أبو بكر خرج في أوّل صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا عليّ اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه وانصرف، ثمّ أحضروا زيد بن ثابت –وكان قارئا للقرآن– فقال له عمر: إنّ عليّا جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلّف { القرآن} ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار..." [7]

وذكر أبو القاسم الكوفي(ت352هـ) أنّ عثمان بن عفان لما جمع القرآن من الصحف ممّا كان بأيدي الناس ثم طبخ باقي الصحف بالماء: "فقد قصد إلى إبطال بعض كتاب الله، وتعطيل بعض شريعته..."[8]

وقال أبو الحسن علي بن إبراهيم القمّي(ت329هـ)[9] وهو يتكلّم عن القرآن الكريم: "ومنه حرف مكان حرف، ومنه محرّف، ومنه على خلاف ما أنزل الله"[10]، ثمّ مثّل على ذلك بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:110]

ونقل عن أبي عبد الله قوله: "إنّما نزلت{كنتم خير أئمّة أخرجت للناس}، ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [11]

وممّا مثّل به أيضا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾ [الفرقان:74]

ونقل عن أبي عبد الله(أي جعفر الصادق) أيضا قوله:"إنّما نزلت:{الذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين، واجعل لنا من المتّقين إماما}[12].

وفسّر قول الله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝١٦٦﴾ [النساء:166] {لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ –في عليّ–}[13].

وقال محمد بن محمد النعمان المعروف بالمفيد(ت413هـ) –وهو من مشاهير علماء الشيعة الإماميّة–[14]: "واتّفقوا على أنَّ أئمَّة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنَّة النبيّ ﷺ"[15].

وقال الفيض الكاشاني(ت1091هـ): "نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب، ونسوا الله ربّ الأرباب، راموا غير باب الله أبوابا، واتّخذوا من دون الله أربابا"[16].

وذكر في المقدّمة السادسة: نبذ ممّا جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك"، ثمّ أورد روايات فيها ادّعاء تحريف القرآن[17].

وقال نعمة الله الجزائري(ت1112هـ) [18] منكرا تواتر القرءات القرآنية معدّدا أوجه هذا الإنكار: "الثالث: أنّ تسليم تواترها عن الوحي الإلهيّ، وكون الكلّ قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالّة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة وإعرابا"[19].

ثمّ ذكر الأسباب التي دعت بعض علمائهم لإنكار القول بتحريف القرآن فقال: "والظاهر أنّ هذا القول إنّما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سدّ باب الطعن عليها بأنّه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه، مع جواز لحوق التحريف لها..." [20]

ودافع ميرزا حسين بن محمد النوري الطبري(ت1320هـ)[21] عن القول بالتحريف فقال: "المقدمة الثالثة في ذكر أقوال علمائنا في تغيير القرآن وعدمه، فذكر القولين ثم قال عن مذهب القائلين بالتحريف: "ومن جميع ما ذكرنا ونقلنا بتتبعي القاصر، يمكن دعوى الشهرة العظيمة بين المتقدّمين، وانحصار المخالف فيهم بأشخاص معينين"[22]

وما سبق إنّما هو غيض من فيض ممّا قالوه أو رووه في كتبهم المطبوعة أو المخطوطة[23].

*ولم يكتفوا بما قرّروه في كتبهم حتى نسبوا ذلك الإفك والبهتان لأئمّة أهل البيت النبويّ:

فقد رووا عن أبي جعفر أنَّه قال: "ما ادَّعى أحد من النَّاس أنَّه جمع القرآن كلَّه كما أُنزل إلا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزَّله الله تعالى إلا عليّ بن أبي طالب والأئمَّة من بعده"[24].

ففي هذه الرواية المزعومة إشارة إلى أنَّ ما جمعه عثمان والصحابة ي ليس هو القرآن المنزّل على نبيّنا ﷺ.

ونسبوا إلى أبي عبد الله(أي جعفر الصادق) أنّه قيل له: "ليس في القرآن بنو هاشم؟ فقال: مُحيت والله فيما مُحي، وقد قال عمرو بن العاص على منبر مصر: مُحي من القرآن ألف حرف بألف درهم، وأُعطيت مئتي ألف درهم على أن يُمحى ، فقالوا: لا يجوز ذلك، فكيف جاز ذلك لهم ولم يجز لي؟ "[25]

فمعنى هذا الأثر المرويّ في كتبهم أنّ الصحابة غيَّروا كثيرا من آي القرآن بمقابل من الأموال، وأنَّ هذا التغيير كان شائعا مشتهرا ولم يكن في الخفاء.

المبحث الثاني: مناقشة مزاعم التحريف على ضوء ما قرّره علماء الغرب الإسلامي:

بعد إيراد جملة من مزاعم غلاة الشيعة تجاه القرآن الكريم، وما ادّعوه على الصحابة –رضي الله عنهم أجمعين–، كان لا بدّ من مناقشتها ونقدها، مستأنسا بأقوال الأئمّة الثقات، ومركّزا على علماء الغرب الإسلاميّ، رحمهم الله وسائر علماء المسلمين، ولذا فقد قسَّمت هذا المبحث إلى مطلبين اثنين، الأوّل في مناقشة مزاعم التحريف وما نُسب لأهل البيت ، والثاني في ردود علماء الغرب الإسلامي على مزاعم التحريف.

المطلب الأوّل: مناقشة مزاعم التحريف وما نُسب لأهل البيت:

1–لا تصحّ دعوى التحريف بلا أدنى ريب أو شك؛ لعدّة أمور، فمنها على سبيل الإجمال:

* أنّ الله تكفَّل بحفظ القرآن، كما سبق بيانه، فلا يمكن لأحد من البشر أن يحرّف سورة أو آية أو حرفا .

*ما كان الله ليجمع الأمة على ضلالة، فعن أَنَس بْن مَالِكٍ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إِنَّ أُمَّتِي لَن تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ"[26]، فلو أراد أحد أن يحرّف ألفاظ القرآن الكريم لوجد من ينكر عليه ذلك، من صغار الحفظة إلى كبارهم.

ومن المحال شرعا وعقلا أن يتواطأ الصحابة والتابعون على إقرار التحريف بزيادة أو نقصان، وعلى فرض تواطئهم على ذلك –وحاشاهم– فهل يتتابع أهل البيت جميعا على السكوت؟! وخصوصا أنّ عليّا ا كانت له الخلافة بعد مقتل عثمان ﷺ، فهل يخشى من الجهر بالإنكار، وهو المعروف بالشجاعة والإقدام والجرأة على قول الحقّ والصدع به؟! .

ولهذا فإنّ اتّهام الصحابة بالتحريف هو اتّهام للصحابي الجليل عليّ بن أبي طالب وسائر أهل البيت الموجودين بالتخاذل والجبن وإقرار الكفر! والعياذ بالله.

يقول الحافظ ابن حزم(ت.456هـ) –ردّا على زعم الشيعة الإماميّة بأنّ عليّا لم يُظهر للناس أنّه الوصيّ الأحقّ بالخلافة؛ خشية القتل–: "ولا يجوز أَن يُظنّ بعلي ﷺ أنّه أمسك عَن ذكر النَّص عليه خوف الموْت وَهُوَ الأسد شجاعة قد عرض نفسه للموت بين يَدي رَسُول الله ﷺ مرّات، ثمّ يوم الجمل وصِفِّين فما الذي جبنه بين هاتين الحالتيْن؟! وما الَّذِي ألف بَين بصائر النَّاس على كتمان حق عَليّ وَمنعه مَا هُوَ أحقّ به مذ مات رَسُول الله ﷺ إلى أَن قُتل عثمان ا؟!..."[27]

* لقد أثنى الله تبارك وتعالى على الصحابة وزكّاهم في آيات كثيرة، ومنها آيات سورة الفتح، وأمر المؤمنين بأن يكونوا مع هؤلاء، وأن يسيروا على خطاهم ومنهاجهم، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾[التوبة:119]، وقال أيضا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١٠٠﴾[التوبة:100]، وقال أيضا بعد الثناء على المهاجرين والأنصار: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٠﴾[الحشر:10].

وممّن نال الثناء النبويّ جامع القرآن الجمع الأوّل وهو أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، وجامع القرآن الجمع الثاني وهو عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذلك في أحاديث كثيرة مشهورة، مرويّة في الصحاح والسنن وغيرها من المؤلّفات المفردة في فضائلهما ومناقبهما.

فمن زعم أنّ الصحابة حرّفوا وغيّروا فقد عارض ثناء الله ورسوله على هؤلاء الأخيار، وعلى رأسهم من أشرفوا على جمع القرآن في صحف أو في مصحف، وأرسلوه إلى مختلف الأقطار.

2-ثمّ إنّ ما نسبه غلاة الشيعة لأهل البيت لا يصحّ قطعا، ولا يخفى على العقلاء ما يستخدمه هؤلاء من الكذب الصريح المخالف للشرع والعقل، كمثل صنيعهم في فضائل عليّ وسائر أهل البيت.

وقد نصّ على ذلك جمع من العلماء، منهم الحافظ ابن الجوزي(ت.597هـ) حيث نقل عنه العلامة أبو عبد الله القرطبي (ت.671هـ) قوله: "وغلوّ الرافضة في حبّ عليّ رضي الله عنه حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله"[28] .

ويقول الإمام ابن القيم(ت.751هـ): "وأمّا ما وضعه الرافضة من فضائل عليّ، فأكثر من أن يُعدّ، قال الحافظ أبو يعلى الخليلي في كتاب (الإرشاد): وضعت الرافضة في فضائل عليّ ا وأهل البيت، نحو ثلاث مئة ألف حديث. ولا يُستبعد هذا، فإنّك لو تتبّعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال." [29]

ويقول الحافظ ابن حجر(ت.852هـ)-وهو يتكلّم عن مظانّ وجود الأحاديث الضعيفة الموضوعة-: "وأمّا الفضائل فلا تحصى كم وضع الرافضة في فضل أهل البيت"[30]

فتبيّن إذن أنّ هؤلاء لا يوثَق بنقلهم مطلقا، ولو أخذنا أثرا من هذه الآثار فسنجد مثلا أنّ منها أثر أبي جعفر، وهو لا يصحّ، إذ الراوي عنه متروك كذّاب، وهو جابر بن يزيد الجعفي الكوفي[31].

وأمّا ما يروونه عن أبي عبد الله جعفر الصادق فكذب محض، وقد أكثروا من إلصاق الأكاذيب والافتراءات على هذا الإمام العلَم، وهو بريء منهم غاية البراءة، وقد كان مبغضا ومجانبا لهؤلاء الأفّاكين.

قال الحافظ الذهبي(ت.748هـ): "وكان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرَّضون لجدِّه أبي بكر ظاهرا وباطنا، هذا لا ريب فيه، ولكنَّ الرافضة قوم جهلة، قد هوى بهم الهوى في الهاوية، فبعدا لهم." [32]

كما أنّ شيخه شيخ الإسلام ابن تيميّة(ت.728هـ) بيَّن حجم الكذب الذي نُسب للإمام جعفر الصادق فقال: "الكذب على هؤلاء في الرافضة أعظم الأمور، لاسيما على جعفر بن محمد الصادق، فإنَّه ما كُذب على أحد ما كُذب عليه، حتى نسبوا إليه كتاب "الجفر" و"البطاقة" و"الهفت" و"اختلاج الأعضاء" و"جدول الهلال" و"أحكام الرعود والبروق" و"منافع سور القرآن" و"قراءة القرآن في المنام"."[33]

والخلاصة أنّه لا يمكن اعتقاد صحّة أيّ أثر من الآثار التي ملأ بها القوم كتبهم، والله المستعان.

المطلب الثاني: ردود علماء الغرب الإسلامي على مزاعم التحريف:

قبل أن أورد جانبا من ردود ومواقف علماء الغرب الإسلاميّ، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ علماء الغرب الإسلاميّ كانت لهم مواقف صارمة وشديدة تجاه طوائف الشيعة خصوصا المعتقدين منهم بعقائد كفريّة باطلة.

يقول الحافظ الإمام **ابن عبد البر**(ت.463هـ) وهو يتحدّث عن تركة النبيّ ﷺ: "فعلى هذين القولين جماعة علماء السلف إلا الروافض وهم لا يعدّون خلافا، لشذوذهم فيما ذهبوا إليه".[34]، وقال أيضا: "وأمّا الروافض فليس قولهم مما يُشتغل به ولا يُحكى مثله؛ لما فيه من الطعن على السلف والمخالفة لسبيل المؤمنين."[35]

وكذلك لعلماء الغرب الإسلاميِّ جهود عظيمة في نصرة القرآن وبيان تفسيره ومعانيه والدفاع عنه والردّ على المبطلين الذين تنكّروا لثوابت الأمّة وللمعلوم من الدّين بالضرورة، ومن أبرز هذه الثوابت قدسيّة القرآن وسلامته من التحريف والتغيير، بزيادة أو نقصان.

وفيما يأتي شيء من هذه الجهود والمواقف في الردِّ على ما افتراه جمع من الشيعة الإماميّة تجاه كتاب الله تعالى، وهذه المواقف لابدَّ من إبرازها، حتى يُعلَم ثبات علمائنا على الحقِّ، وعدم انجرارهم وراء تقريب موهوم كالسراب الخادع الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، وهو محال تحقيقه، فإنَّ هؤلاء الغلاة من الشيعة الإماميّة لديهم اعتقادات زائغة لا يمكن التغاضي عنها والسكوت عمَّا فيها من باطل؛ قد يصل ببعضها إلى حدِّ الكفر والإشراك.

فمن أبرز هؤلاء الأعلام المغاربة :

الإمام ابن حزم الأندلسي(ت.456هـ) [36]:

من أعلام الغرب الإسلاميّ في بلاد الأندلس؛ الحافظ الإمام أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، حيث كانت له ردود واضحة بالحجة والبرهان على غلوّ الشيعة بمختلف فرقهم ومذاهبهم، ومن ذلك ما زعمه بعض غلاة الشيعة الإماميّة من دعوى تحريف الصحابة للقرآن الكريم، حيث قال: "ومن قول الإماميَّة كلِّها قديما وحديثا؛ أنَّ القرآن مبدَّل، زيد فيه ما ليس منه، ونُقص منه كثير، وبُدِّل منه كثير، حاشا علي بن الحسن... وكان إماميًّا يظاهر بالاعتزال، مع ذلك فإنَّه كان يُنكر هذا القول، ويكفِّر من قاله، وكذلك صاحباه أبو يعلي ميلاد الطوسي وأبو القاسم الرازي.

قال أبو محمَّد: **القول بأنَّ بين اللوحين تبديلا؛ كفر صحيح، وتكذيب لرسول الله** ﷺ." [37]

وكذلك ردّ على شبهات النصارى في قولهم بأنَّ {الروافض يزعمون أنّ أصحاب نبيِّكم بدّلوا القرآن وأسقطوا منه وزادوا فيه}، فقال: "**وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القراءات فإنّ الروافض ليسوا من المسلمين**، إنّما هي فرق حدث أولُّها بعد موت النبيّ **ص** بخمس وعشرين سنة وكان مبدؤها إجابة من خذله الله تعالى لدعوة من كاد الإسلام، وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر."[38].

فهذا موقف حازم من هذا الإمام العلم في كشف الأباطيل والافتراءات التي تنطوي عليها عقائد غلاة الشيعة الإماميّة، ممّا هي مضاهاة لافتراءات اليهود والنصارى وكذا المستشرقين المعاصرين الذين طعنوا في الإسلام عن طريق نشر هذه العقيدة الباطلة التي لا زال يروّج لها جمع من المنتسبين للشيعة الرافضة، رغم دعوات التقريب المزعومة!

* **القاضي أبو بكر ابن العربي/** (ت543هـ) [39]:

من أعلام أهل الأندلس البارزين أيضا؛ العلامة القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي، حيث كانت له مواقف ثابتة وجهود معلومة في الدفاع عن الكتاب والسنة، ومواجهة أهل الزندقة الطاعنين فيهما، وخصوصا أنّه فسّر القرآن الكريم مستنبطا الأحكام الشرعيّة منه، فقام بتفنيد شبهات أهل الباطل في هذا الأمر .

فممّا ذكره ردّا على غلاة الشيعة الإماميّة قوله: "اعلموا وفّقكم الله أنّ هذه مسألة عظيمة القدر، وذلك أنّ الرافضة كادت الإسلام بآيات وحروف نسبتها إلى القرآن لا يخفى على ذي بصيرة أنّها من البهتان الذي نزغ به الشيطان، وادّعوا أنّهم نقلوها وأظهروها حين كتمناها نحن، وقالوا: إنّ الواحد يكفي في نقل الآية والحروف كما فعلتم، فإنّكم أثبتم آية بقول رجل واحد، وهو خزيمة بن ثابت، وهي قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة:128]؛ وقوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب:23]، قلنا: إنّ القرآن لا يثبت إلا بنقل التواتر، بخلاف السنة فإنّها تثبت بنقل الآحاد.

والمعنى فيه أنّ القرآن معجزة النبيّ ﷺ الشاهدة بصدقه، الدالّة على نبوّته، فأبقاها الله على أمّته، وتولّى حفظها بفضله، حتى لا يُزاد فيها ولا ينقص منها." [40]

فهؤلاء الغلاة الطاعنون أرادوا إثارة شبهة الخبر الواحد للطعن في قدسيّة القرآن وسلامته من التحريف، فبيّن لهم أنّ أهل السنّة لا يثبتون آيات القرآن إلا عن طريق التواتر، خلافا للسنّة فقد تثبت بنقل الواحد كما تثبت بنقل الجماعة التي تصل إلى حدّ التواتر.

***القاضي عياض** (ت.544هـ) [41]:

من حفّاظ بلاد المغرب الذين كانت لهم إسهامات في الردّ على الطاعنين في سور القرآن وآياته، أو في الصحابة الذين نقلوا إلينا هذا القرآن الكريم؛ القاضي عياض.

قال: "واعلم أنّ من استخفَّ بالقرآن، أو المصحف، أو بشيء منه، أو سبّهما، أو جحده، أو حرفا منه، أو آية، أو كذّب به أو بشيء منه، أو كذّب بشيء ممَّا صرّح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك، أو شكَّ في شيء من ذلك، فهو كافر عند أهل العلم بإجماع".

ثمّ نقل نقولات عن أئمّة المذهب فقال:" وقال ابن القاسم: من قال إنَّ الله تعالى لم يكلّم موسى تكليما يقتل، وقاله عبد الرحمن بن مهدي، وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله: يضرب عنقه إلا أن يتوب، وكذلك كل من كذّب بحرف منه، قال: وكذلك إن شهد شاهد على من قال إنّ الله لم يكلم موسى تكليما، وشهد آخر عليه أنَّه قال: إنّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، لأنّهما اجتمعا على أنّه كذّب النبيّ ﷺ، وقال أبو عثمان الحدّاد: جميع من ينتحل التوحيد متَّفقون أنَّ الجحد لحرف من التنزيل كفر"[42].

وفي شأن الدفاع عن الصحابة الذين نقلوا إلينا القرآن الكريم كما نزل، قال: "وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يُتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة، كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الأمة بعد النبيّ ﷺ؛ إذ لم تقدم عليّا، وكفّرت عليّا إذ لم يتقدَّم ويطلب حقّه في التقديم، فهؤلاء قد كفروا من وجوه، لأنَّهم أبطلوا الشريعة بأسرها إذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن، إذ ناقلوه كفرة على زعمهم، وإلى هذا -والله أعلم- أشار مالك في أحد قوليه بقتل من كفَّر الصحابة... "[43]

فهذه مواقف صارمة لا مداهنة فيها، تكشف حال الطاعنين في الصحابة الكرام، وأنّ حقيقة مزاعمهم هو الطعن في القرآن الكريم، إمّا تصريحا، وإمّا تلميحا.

*الإمام أبو عبد الله القرطبي/(ت671هـ) [44]:

للإمام العلم الأندلسي أبي عبد الله القرطبي جهود عظيمة مشهورة في كشف زيف التشيّع والردِّ على شبهات الشيعة الرافضة[45].

فقد قرّر عقيدة أهل السنة؛ بل اعتقاد المسلمين قاطبة في القرآن الكريم، فقال: "لا خلاف بين الأمّة ولا بين الأئمّة أهل السنة، أنّ القرآن اسم لكلام الله تعالى الذي جاء به محمّد ص معجزة له على نحو ما تقدم وأنه محفوظ في الصدور، مقروء بالألسنة، مكتوب في المصاحف، معلومة على الاضطرار سوره وآياته، مبرّأة من الزيادة عليه أو نقصانا منه، فقد أبطل الإجماع، وبهت الناس، وردّ ما جاء به الرسول ص من القرآن المنزل عليه. "[46]

ونقل عن الإمام أبي بكر الأنباري قوله: "ولم يزل أهل الفضل والعقل يعرفون من شرف القرآن وعلوِّ منزلته، ما يوجبه الحقّ والإنصاف والديَّانة، وينفون عنه قول المبطلين، وتمويه الملحدين وتحريف الزائغين، حتى نبع في زماننا هذا زائغ زاغ عن الملة وهجم على الأئمة بما يحاول به إبطال الشريعة التي لا يزال الله يؤيّدها، ويثبت أسها، وينمّي فروعها، ويحرسها من معايب أولي الجنف والجور، ومكايد أهل العداوة والكفر. فزعم أن المصحف الذي جمعة عثمان ا باتّفاق أصحاب رسول الله ص على تصويبه فيما فعل لا يشتمل على جمع القرآن، إذ كان قد سقط منه خمسمائة حرف... وحكى لنا آخرون عن آخرين أنهم سمعوه يقرأ:" ولقد نصركم الله ببدر بسيف عليّ وأنتم أذلّة." [47]

وردّ على الشيعة الرافضة في دعواهم الباطلة الآثمة فقال: "وقد طعن الرافضة -قبَّحهم الله تعالى- في القرآن، وقالوا: إنَّ الواحد يكفي في نقل الآية والحرف كما فعلتم، فإنَّكم أثبتم بقول رجل واحد، وهو خزيمة بن ثابت وحده، آخر سورة "براءة" وقوله: "من المؤمنين رجال".

فالجواب أنَّ خزيمة لما جاء بهما تذكَّرهما كثير من الصحابة، وقد كان زيدٌ يعرفهما، ولذلك قال: فقدت آيتين من آخر سورة "التوبة"، ولو لم يعرفهما لم يدر هل فقد شيئا أولا، فالآية إنَّما ثبتت بالإجماع لا بخزيمة وحده.

جواب ثان: إنَّما ثبتت بشهادة خزيمة وحده لقيام الدليل على صحَّتها في النبيِّ ﷺ، فهي قرينة تغني عن طلب شاهد آخر، بخلاف آية" الأحزاب" فإنَّ تلك ثبتت بشهادة زيد وأبي خزيمة لسماعهما إيَّاها من النبيِّ ﷺ. قال معناه المهلَّب، وذكر أنَّ خزيمة غير أبيّ وقال: نحن ورثناه، والتي في الأحزاب وُجدت مع خزيمة بن ثابت فلا تعارض، والقضيَّة غير القضيَّة لا إشكال فيها ولا التباس..." [48]

فما سبق إيراده إنّما هو جزء من تلك الجهود والمواقف المضيئة في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والإسلام فيما يتعلّق بالقرآن الكريم وبصحابة نبيّه الكريم الذين نقلوا إلينا القرآن والسنّة من غير تحريف ولا تبديل ولا تغيير، بل كانوا في ذلك من الأمناء الأوفياء، رضي الله عنهم أجمعين.

خاتمة:

أختم هذه الدراسة بذكر النتائج المتوصَّل إليه، والتوصيات ببعض المواضيع التي يُقتَرح على الباحثين دراستها.

1-حفظ القرآن الكريم من التحريف الذي مسّ الإنجيل والتوراة، حيث إنّ الله وكل حفظهما للقساوسة والرهبان، فخانوا الأمانة وقاموا بعملية التحريف على فترات من الزمن، خلافا للقرآن الكريم، فقد تكفّل الله بحفظه، فلم تنله أيادي التحريف أو العبث، فمن المستحيل حصول التحريف، قليلا كان أو كثيرا.

2-ادَّعاء التحريف لم يقتصر على أعداء الله من المشركين أو المستشرقين المعاصرين، بل تعدَّاه إلى بعض من ينسب نفسه للإسلام!

3-نسبة الادّعاء بتحريف القرآن من طرف الصحابة لجماعة من الشيعة الإماميّة ثابت وليس مفترى عليهم، فكتبهم وأقوالهم شاهدة عليهم.

4-لعلماء الأمة عموما ولعلماء الغرب الإسلاميّ خصوصا جهود مباركة في كشف أباطيل الشيعة الإمامية ومن ذلك ادّعاء الغلاة منهم تحريف الصحابة للقرآن.

5-أهل البيت بريئون من أكثر ما نُسب إليهم، ومن عادة أهل الباطل في ترويج عقائدهم الفاسدة نسبتها للفضلاء والأخيار، وهكذا صنع الشيعة الإماميّة في جميع ما يعتقدونه من زيغ وانحراف، حيث نسبوا ذلك كلّه للعترة الطاهرة من أهل البيت الكرام.

6-أوصي الباحثين باستقراء أكثر لما كتبه علماء الغرب الإسلاميّ من المتأخّرين والمعاصرين، فإنّ المؤلفات والمقالات في ذلك غير موجودة رغم أهمّيتها في إبراز عقيدة هؤلاء الأئمة الأخيار من جهة، وفي مواجهة المدّ الشيعيّ الصفويّ الموجّه لإفريقيا عموما، ولبلدان الغرب الإسلاميّ خصوصا، من جهة أخرى.

الهوامش:

---

[1] إعجاز القرآن(ص24).

[2] أبو عبد الله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن(181/12).

[3] هو دراسة بعض الجزئيات، والوصول منها إلى حكم عام ينطبق عليها وعلى غيرها، ويعدّ المنهج الاستقرائي قاسما مشتركا بين الدراسات العلميّة جميعها، وقدكان هذا المنهج هو منهج المسلمين في مجال الرواية، ولذاكان هو المنهج المعبّر عن روح الحضارة الإسلاميّة (محمد الدسوقي: منهج البحث في العلوم الإسلامية) (ص61 و79).

[4] هو عزل عناصر الشيء الواحد بعضها عن بعض، حتى يمكن إدراكه بوضوح، فبعد جمع الوثائق الخاصّة ببحث ما يقوم الباحث بتحليلها وفحصها بغية الاطمئنان إلى سلامة النص أو للنقد الداخلي(المضمون) أو الخارجي(توثيق النص) (محمد الدسوقي: منهج البحث في العلوم الإسلامية ص65 و106).

[5] تفسير البرهان(ص67)، وينظر(ص70).

[6] تفسير القمي(141/1).

[7] الاحتجاج (205/1).

[8] الاستغاثة في بدع الثلاثة(ص92).

[9] وصفه النجاشي في رجاله بأنه:"ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب"(ص260).

[10] تفسير القمي(24/1).

[11] المصدر السابق (29/1).

[12] المصدر السابق (30/1).

[13] المصدر السابق (30/1).

[14] وصفه النجاشي في رجاله بقوله:"فضله أشهر من أن يوصَف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم"(ص399).

[15] أوائل المقالات (ص36).

[16] الفيض الكاشاني: تفسير الصافي (9/1).

[17] المصدر السابق(40/1).

[18] نسبة إلى جزيرة بالعراق، وليس بلدنا الجزائر، فليعلم.

[19] الأنوار النعمانية(311/2).

[20] المصدر السابق (315/2).

[21] وهو أحد علماء النجف، وكتابه مطبوع بإيران سنة 1278 (ينظر: محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية (ص11)، د.علاء بكر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وآل البيت والرد على الشيعة الاثني عشرية ص328).

[22] فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص40) .

وينظر فيما أحدثوه ممّا سمّوه بسورة الولاية: إحسان إلهي ظهير: الشيعة والقرآن(ص19)، د.علاء بكر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وآل البيت والرد على الشيعة الاثني عشرية ص329).

[23] وينظر في كشف القائلين بالتحريف من علمائهم بالتفصيل؛ ما ألّفه الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير في كتابيه: الأوّل: الشيعة والقرآن، طبع مكتبة بيت السلام–الرياض–ط1: 2011/1432 . والثاني: بين السنة والشيعة(ص80) طبع مكتبة بيت السلام–الرياض–ط2007/1 .

[24] الكليني: الكافي(135/1)، وينظر: الفيض الكاشاني: تفسير الصافي (20/1).

[25] هاشم البحراني: تفسير البرهان(151/4)، بواسطة كتاب: براءة آل البيت من قطع الصلة بالقرآن الكريم للدكتور أحمد الغامدي(ص17).

[26] رواه ابن ماجه في كتاب الفتن باب السواد الأعظم (96/5) برقم 3950 والحديث ثابت وله طرق (ينظر: الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة(319/3).

[27] الفصل في الملل والأهواء والنحل(97/4).

[28] الجامع لأحكام القرآن(197/18)

[29] المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ص 119).

[30] لسان الميزان (92/1)، وينظر: ابن عراق: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة (8/1). والسيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (326/1).

[31] ينظر: عاطف بن عبد الوهاب: حقيقة الشيعة في ضوء الصحيح من أقوال عليّ بن أبي طالب (ص123).

[32] الذهبي: سير أعلام النبلاء(255/6).

[33] منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (464/2).

[34] الاستذكار (591/8) .

[35] التمهيد (161/8) .

[36] هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الإمام الفقيه الحافظ الأديب، كان مجتهدا لا ينتسب لمذهب من المذاهب، أخذ عن يحيى بن مسعود والطلمنكي، وحدّث عنه الحميدي ووالد ابن العربي، من مؤلفاته: المحلى والفصل في الملل والأهواء والنحل، توفي سنة 456 (ياقوت الحموي: معجم الأدباء{1650/4}، الذهبي: سير أعلام النبلاء{184/18}).

[37] الفصل في الملل والأهواء والنحل(139/4).

[38] المصدر السابق(139/4).

[39] هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المعروف بابن العربي، الحافظ القاضي، الفقيه المتبحر، أخذ عن جماعة منهم الطرطوشي والغزالي، كما أن الآخذين عنه لا يحصون كثرة منهم القاضي عياض وابن بشكوال، من تصانيفه: أحكام القرآن والقبس والمسالك في شرح موطأ مالك، توفي سنة 543 (ابن فرحون: الديباج المذهب {252/2}، ابن مخلوف، شجرة النور الزكية{199/1}).

[40] أحكام القرآن (606/2).

[41] هو أبو الفضل عياض بن موسى، اليحصبي الأندلسي ثمَّ السبتي؛ كان إمام وقته في الحديث وعلومه، عالماً بالتفسير، فقيهاً أصوليًّا عالماً بالنحو؛ روى عن الصدفي ولازمه، وتفقه بأبي عبد الله التميمي ومحمد المسيلي؛ وقد حدَّث عنه خلق، منهم: ابن بشكوال والحجري وجماعة؛ له تآليف كثيرة، منها: إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، والعواصم من القواصم؛ توفي سنة 544 (الذهبي: سير أعلام النبلاء (212/20)، ابن فرحون: الديباج المذهب ص 270).

[42] الشفا بتعريف حقوق المصطفى(228/2).

[43] المصدر السابق (216/2).

[44] هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المالكي، العلامة الفقيه المفسّر، أخذ العلم عن أبي العباس القرطبي وأبي علي البكري، من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، توفي سنة 671 (ابن فرحون: الديباج المذهب{309/2}، ابن مخلوف: شجرة النور الزكية {282/1}).

[45] وقد جمع الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان ردود القرطبي على الشيعة في رسالة مستقلّة (طبعت بالدار الأثرية بالأردن).

[46] الجامع لأحكام القرآن(126/1).

[47] المصدر السابق(127/1).

[48] المصدر السابق (92/1).

قائمة المراجع:

01- إحسان إلهي ظهير: الشيعة والقرآن، طبع المطبعة العربية-لاهور-باكستان-بدون تاريخ.

02- أحمد بن سعد الغامدي: براءة آل البيت من قطع الصلة بالقرآن الكريم، بدون ذكر المطبعة-الرياض-ط1/1431-2010.

03- أحمد بن سعد الغامدي: براءة أهل البيت ممَّا نسبته إليه الروايات، بدون ذكر المطبعة-جدة-ط1/1431-2010.

04- أحمد بن عبد الحليم أبو العباس تقي الدين ابن تيمية الحراني: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض-ط1/ 1406 – 1986 .

05-أحمد بن علي الطبرسي أبو منصور: الاحتجاج، منشورات الشريف الرضي-إيران-ط1/1380.

06- أحمد بن علي النجاشي أبو العباس: رجال النجاشي ، طبع مؤسسة النشر الإسلامي-إيران-ط1418/6.

07- الألباني، محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي أبو عبد الرحمن: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف-الرياض-ط1/1415 - 1995.

08حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، تحقيق: حسن علي الطفيلي-بدون ذكر المطبعة والتاريخ.

09- الباقلاني ، محمد بن الطيب أبو بكر: إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف-مصر-ط1997/5.

10- ابن حزم، علي بن أحمد أبو محمد: الفصل في الملل والأهواء والنحل، طبع مكتبة محمد علي صبيح-القاهرة-ط1347/1.

11- الذهبي، محمد بن أحمد شمس الدين أبو عبد الله: سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت-ط1405/3-1985.

12- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: نظر الفاريابي، دار الكلم الطيب-دمشق وبيروت-ط1417/3.

13- الشريف بن محمد طاهر أبو الحسن العاملي: تفسير البرهان(مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار)، مؤسسة الأعلمي-بيروت-ط1427/2-2006.

14- عاطف بن عبد الوهاب: حقيقة الشيعة في ضوء الصحيح من أقوال عليّ بن أبي طالب، دار الفضيلة-الرياض:1435-2014 .

15- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله أبو عمر الأندلسي: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب: 1387

16- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله أبو عمر الأندلسي: تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، طبع دار الكتب العلمية – بيروت-ط1421/1 – 2000 .

17- ابن عراق، نور الدين علي بن محمد الكناني: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله الغماري، دار الكتب العلمية-بيروت-ط1399/1.

18- ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي: أحكام القرآن، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي-بيروت:2012.

19- علاء بكر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وآل البيت والرد على الشيعة الاثني عشرية –المكتبة التوفيقية-القاهرة-بدون تاريخ.

20- علي بن إبراهيم القمّي أبو الحسن: تفسير القمي، مؤسسة الإمام المهدي-قم-إيران: جمادى الأولى-1435.

21- علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي: الاستغاثة في بدع الثلاثة، مؤسسة الأعلمي-إيران-ط1373/1.

22- علي بن سلطان القاري: شم العوارض في ذم الروافض، طبع مركز الفرقان للدراسات الإسلامية-القاهرة-ط1425/1-2004.

23- عياض القاضي ، عياض بن موسى أبو الفضل اليحصبي: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد وخالد بن محمد، مكتبة الصفا-القاهرة-ط1423/1-2002.

24-قاسم بن سليمان البحراني الكتكاني: البرهان في تفسير القرآن، طبع بطهران-بدون ذكر المطبعة والتاريخ.

25- القرطبي، محمد بن أحمد أبو عبد الله: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة-بيروت-ط1427/1-2007.

26- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أبو عبد الله شمس الدين: المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق يحي الثمالي، دار عالم الفوائد-مكة-ط1432/2.

27- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله، السنن، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية،ط1430/1 – 2009.

28- محمد الدسوقي: منهج البحث في العلوم الإسلامية، دار الأوزاعي-ط1404/1-1984.

29- محمد بن شاه مرتضى الملّقب بالفيض الكاشاني، قدّم له: حسين العلمي، تفسير الصافي، طبع مكتبة الصدر-إيران: 1373.

30- محمد بن محمد العكبري المعروف بالمفيد: أوائل المقالات، تحقيق : إبراهيم الأنصاري، طبع المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد-ط1413/1.

31- محمد مال الله: الشيعة وتحريف القرآن، دار الوعي الإسلامي-بيروت:1402-1982.

32- مشهور بن حسن آل سلمان: ردود القرطبي على الشيعة، الدار الأثرية-الأردن-بدون تاريخ.

33- موسى الموسوي: الشيعة والتصحيح: الصراع بين الشيعة والتشيع، بدون ذكر المطبعة: 1408-1988 .

34- ناصر القفاري: أصول مذاهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، دار الرضا-القاهرة-ط1418/3-1998 .

35- نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، علّق عليه: محمد علي الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي-بيروت-ط1431/1-2010.